

قضاء الحاج

الحافظ ابن أبي الدنيا

تحقيق وتعليق
مجدى السيد الهيم

مكتبة الباعث

جميع الحقوق محفوظة
لمكتبة القرآن



تقديم بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله :

نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ،
ومن سيئات أعمالنا .

من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن
محمداً عبده ورسوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته
ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم
الذي خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبث
منهما رجالا كثيراً ونساء ، واتقوا الله الذي تساءلون به
والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً ، يصلح
لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، وعن يطع الله ورسوله
فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾ .

التعريف بالمؤلف

○ نسبه ومولده

هو الإمام المحدث ، الحافظ ، العلامة : عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس ، أبو بكر القرشي . مولى بنى أمية المعروف بابن أبي الدنيا .

عُرف بأنه مؤدب أولاد الخلفاء ، وممن قام بتأديبهم الخليفة المعتضد . له الكثير من الرسائل السلفية ، فى الرقائق الأخلاقية ، والسير والأخبار ولد — رحمه الله — سنة ثمان ومائتين هجرية .

○ شيوخه :

سمع الإمام ابن أبي الدنيا — رحمه الله — من الكثير من علماء المسلمين ومشايخهم فمن هؤلاء العلماء :
خالد بن خدّاش ، وعبد الله بن خبران صاحب المسعودى ، منصور بن أبى مزاحم ، داود بن رشيد ، الحسن بن حماد ، شريح بن يونس ، زهير بن حرب ، عبد الله بن عوان الخراز ، إبراهيم بن المنذر الحزامى ، وغيرهم كثير .

○ تلاميذه :

سمع منه خلق كثير ، ومنهم من قام بالرواية عنه كالإمام ابن ماجه ومن هؤلاء التلاميذ :

- ١ - كتاب العقل وفضله .
- ٢ - كتاب المنامات .
- ٣ - كتاب الأولياء .
- ٤ - كتاب الصمت ، وقد أخرجته دار الاعتصام بالقاهرة ، تحقيق د . محمد عاشور .
- ٥ - كتاب القبور وأهوال القبور .
- ٦ - كتاب الشكر ، وقد طبع أكثر من طبعة .
- ٧ - كتاب الذكر .
- ٨ - كتاب الحلم .
- ٩ - كتاب الإخوان .
- ١٠ - كتاب ذم الحسد .
- ١١ - كتاب الشيب .
- ١٢ - كتاب مجابى الدعاء .
- ١٣ - كتاب المرض والكفارات .
- ١٤ - كتاب الأموال .
- ١٥ - كتاب ذم الغضب .
- ١٦ - كتاب حسن الظن بالله .
- ١٧ - كتاب التوكل على الله .
- ١٨ - كتاب الحساب .
- ١٩ - كتاب قضاء الحوائج ، وهو الذى بين أيدينا .
- ٢٠ - كتاب ذم الملامى .

ومعظم هذه الكتب فى الحقيقة عبارة عن رسائل فى حجم صغير ، قد يكون فى عدة صفحات قليلة .

ولكن للعلم بركات ، ولقد ترك لنا الإمام — ابن أبي الدنيا ، — رحمه الله — تلك الرسائل لعلنا أن نستفيد بما فيها ، ونعمل به .

لقد عاش عمره يصنف في تلك الأمراض التي تصيب قلب الإنسان لما يقن من أن أمراض القلوب أشد من أمراض البدن على الإنسان . فإن مرض القلب أشد من مرض البدن ، فإن مرض القلب يقطع العبد عن ربه . وأما مرض البدن فإنه يقطع العبد عن الناس . وشتان بين ذلك وذلك .

○ وفاته :

كما اختلف المؤرخون من قبل في تحديد وفاة الكثير من علماء المسلمين ، فلقد اختلفوا كذلك في تحديد وفاة الإمام ابن أبي الدنيا .

○ قال بعض المؤرخين : إنه مات في سنة ثمانين ومائتين .
○ وقال البعض الآخر : إنه قد مات سنة إحدى وثمانين ومائتين .

○ وقال فريق ثالث : إنه مات سنة اثنين ومائتين .
وقد توفي — رحمه الله — عن سبعين سنة ، ودفن بالشونيزية . فرحمه الله رحمة واسعة ، وجزاه كل الخير عن المسلمين ، لما أوقفه من عمره في خدمة الدين ، وجعل الله مثواه في الصالحين ، وحشره في جنة النعيم .
والحمد لله رب العالمين

مواضع ترجمة
الإمام
ابن أبي الدنيا

- ١ - الجرح والتعديل : ١٦٣/ ٥ .
- ٢ - الفهرست : المقالة الخامسة .
- ٣ - تاريخ بغداد : ١٠ / ٨٩ - ٩١ .
- ٤ - طبقات الحنابلة : ١ / ١٩٢ - ١٩٥ .
- ٥ - البداية والنهاية : ١١ / ٧١ .
- ٦ - العبر للذهبي : ٢ / ٦٥ .
- ٧ - فوات الوفيات : ٢ / ٢٢٨ - ٢٢٩ .
- ٨ - النجوم الزاهرة : ٣ / ٨٦ .
- ٩ - طبقات الحفاظ : ٢٩٤ - ٢٩٥ .
- ١٠ - تهذيب التهذيب : ٦ / ١٢ - ١٣ .
- ١١ - المنتظم : ٥ / ١٤٨ - ١٤٩ .
- ١٢ - خلاصة تذهيب الكمال : ٢١٣ .
- ١٣ - سير أعلام النبلاء : ١٣ / ٣٩٧ .

الكتاب الذى بين أيدينا

إن الحديث عن التسابق فى الخيرات حديث عذب ممتع ، وقد حدثنا عن هذا الخير القرآن الكريم ، حيث دعا بقوة إلى التحلى بهذه الفضيلة وإلى المبادرة إلى انتهاز فرص الحياة التى لاتعود أبدا إذا هى أفلتت . لأن الحياة غير مأمونة ، والآجال غير معلومة ، والنهاية محتومة .

وما يمكن اليوم قد يكون غير ممكن غدا .

واليوم عمل ولا حساب ، وغدا حساب ولا عمل .

قال تعالى ﴿ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات﴾ .

وأخبر عز وجل أنه من الأسباب التى صلح بها حال زكريا عليه السلام ، وأصلح الله له زوجه ، وأجاب دعاءه :

﴿إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات﴾

فمن الجوانب التى لا بد للمسلم أن يحافظ عليها ، بل ويتسابق فيها المحافظة على الصلاة فى أوقاتها وحضور جماعتها .. الإخلاص لله تعالى فى السر والعلانية .. ترك الرياء والكبر والعجب بالأعمال .. الجهاد فى سبيل الله ونصرة دينه .. المحافظة على حدود الله والالتزام بما ورد عن رسول الله ﷺ . وغير ذلك .

إن الفرصة إذا لم يغتنمها صاحبها انقلبت إلى حسرة .

وقد تنهياً لك الأسباب اليوم ، ولاتتنبأ غدا .

فازرع اليوم لتحصد في الغد . وإن الغد لقريب !
يقول الشاعر :

ليس في كل ساعة وأوان تنهياً صنائع الإحسان
فإذا أمكنت فبادر إليها حذرا من تعذر الإحسان

ومن أجل هذا التسابق في الخيرات أقدم لك أخي المسلم ، هذا الكتاب من مؤلفات الإمام ابن أبي الدنيا رحمه الله . وفي هذا الكتاب نسعى مع فضيلة من الفضائل ، وخصلة من خصال الخير ، وهي فضيلة قضاء الحوائج للآخرين .

يأتي هذا الكتاب ليبين للناس في عصرنا. هذا ، كيف أنهم أصبحوا لا يهتمون إلا بأنفسهم فقط ، فصارت كلمة «أنا» هي العالية في كل مكان . إن هذا الكتاب يبين لنا كيف كان حال سلفنا في هذا الأمر ، كيف كانوا لاهم ولا حاجة لهم في تلك الدنيا إلا السعى وراء قضاء مصالح وحاجات الآخرين من عباد الله المسلمين .

ومن أجل هذا نجد أن الإمام — رحمه الله — يعدد أساليب الدعوة إلى تلك الفضيلة .

فتارة يبين لنا فضل قضاء الحوائج .

وأخرى يعلمنا كيف أنه ينبغي لنا أن نسدي المعروف للناس . وثالثة يعطينا صورة لما يحدث بفعل المعروف للفاعل والمفعول له . ورابعة يعلمنا كيف أنه ينبغي لنا أن نشكر من أسدى إلينا معروفا . وخامسة يبين لنا أهمية إنظار المعسر وما في ذلك من فضل . وأخيرا يعلمنا فضل فعل المعروف في يوم القيامة ، وأنه يأتي ويتشفع لمن قام .

هذا هو الكتاب الذى بين أيدينا ، وعلى الرغم من صغره ، فإنه يدل على حقيقة قد تناساها الناس ، ألا وهى أن قضاء الحوائج للناس يفتح أبواباً للعتاء ، ويشحذ العزائم من أجل التعاون ، والتكافل بين أهل الإسلام .

وماتوفيقى إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب .
والله من وراء القصد .

كتبه

مجدى بن فتحى السيد

فى السابع والعشرين من محرم ١٤٠٧ هـ
الموافق الأول من أكتوبر ١٩٨٦ م

طنطا



منهج التحقيق

أولاً : إصلاح ما يمكن في الأصل من أخطاء مطبعية ، وتدارك ما قد سقط .

ثانياً : تخريج الأحاديث النبوية بعزوها إلى مواضعها في كتب الحديث ، مع ذكر ما قاله أهل المصطلح من قول في درجة الحديث .

ثالثاً : الترجمة لبعض الأعلام الذين ورد ذكرهم في الأصل .

رابعاً : الاستعانة بأقوال أهل العلم كالإمام الغزالي وأبي حاتم البستي وغيرهما في إيضاح بعض النصوص أو شرحها .

خامساً : الاستعانة ببعض الأشعار المستحسنة في بابها .

سادساً : عمل مقدمة للمؤلف ، وكذا التعريف بكتابه ، ونحن أقل من أن نقدم للإمام الجليل ، ولكن حسبنا في ذلك أننا أردنا أن نصل بتلك الصورة الطيبة للعلماء المسلمين لنعرف الناس بهذا العالم من علماء السلف .

سابعاً : وضع عناوين توضيحية تشير إلى مضمون النص الأصلي ، وتيسر للقارئ مهمته .

تنبيه : لفظ [نا] من اختصار المحدثين لكلمة حدثنا .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

قضاء الحوائج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حدثنا الشيخ الصالح الأمين تقي الدين أبو الحسين أحمد بن حمزة ابن علي بن الدمشقي بمدينة دمشق في كلاسِه جامعها .

قال : حدثنا الشريف النقيب فخر الشرف أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد العزيز العباسي قال : أخبرنا الشيخ أبو الوفاء إسماعيل بن عبد العزيز العكبي — رحمه الله — في المسجد الحرام سنة سبع عشرة وخمسمائة قال : أخبرنا الشيخ أبو محمد الحسن بن علي بن الحسن الأتمطي في سنة إحدى وسبعين وأربعمائة قال : أخبرنا الفقيه أبو عبد الله الحسين بن عبد الله الأرموي سنة تسع وأربعين وأربعمائة قال : أخبرنا القاضي الجليل أبو القاسم عبد الواحد بن محمد المعروف بابن سبك بقراءتي عليه — رحمه الله — في جامع الخليفة القادر بالله أمير المؤمنين — رحمه الله — بعد صلاة الجمعة في العشر الأخير من جمادى الآخرة سنة تسع وأربعمائة قال : حدثنا أبو علي الحسن بن محمد بن موسى بن إسحاق الأنصاري قراءة عليه في ذي الحجة من سنة اثنتين وأربعين وثلثائة نا قرابة قال حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي المعروف بابن أبي الدنيا قال :

١ — حدثنا سعيد بن محمد الجرمي نا أبو تميلة يحيى بن واضح نا بشر بن محمد الأبري عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان عن فاطمة بنت حسين عن بلال قال :